# الشريعة والنّعمة

## السَّبْت بَعْدَ الظُّهْر

**المراجع الأسبوعية:** حزقيال ٢٨: ١٥، ١٦؛ تثنية ٤: ٤٤؛ رومية ٣: ٢٠؛ تثنية ١٠: ١-١٥؛ تثنية ٥: ٦-٢٢؛ تثنية ٩: ١-٦.

**آية الحفظ: «لَسْتُ أُبْطِلُ نِعْمَةَ اللهِ. لأَنَّهُ إِنْ كَانَ بِالنَّامُوسِ بِرٌّ، فَالْمَسِيحُ إِذًا مَاتَ بِلاَ سَبَبٍ!» (غلاطية ٢: ٢١).**

يتحدث مؤرخو معظم الطوائف عن الناموس والنعمة ويفهمون العلاقة بين الاثنين. الناموس هو مقياس الله للقداسة والبرّ، وانتهاك هذا الناموس هو الْخَطِيَّة. «كُلُّ مَنْ يَفْعَلُ الْخَطِيَّةَ يَفْعَلُ التَّعَدِّيَ أَيْضًا. وَالْخَطِيَّةُ هِيَ التَّعَدِّي» (١يوحنا ٣: ٤). ولأننا جميعًا انتهكنا هذا الناموس — «لكِنَّ الْكِتَابَ أَغْلَقَ عَلَى الْكُلِّ تَحْتَ الْخَطِيَّةِ» (غلاطية ٣: ٢٢) – فإنّ فقط نعمة الله هي التي يمكنها أن تخلّصنا. «لأَنَّكُمْ بِالنِّعْمَةِ مُخَلَّصُونَ، بِالإِيمَانِ، وَذلِكَ لَيْسَ مِنْكُمْ. هُوَ عَطِيَّةُ اللهِ»(أفسس ٢: ٨).

(وبطبيعة الحال، فإنّ سبت اليوم السابع هو جزء مِن الناموس. ومع ذلك، ولأسباب مختلفة، فإنَّ العديد من المسيحيين مصمّمون، على الأقل في الوقت الراهن، على رفض سبت اليوم السابع، والإتيان بكل أنواع الأعذار الواهية لتبرير رفضهم هذا. لكن هذا موضوع آخر.)

إنَّ موضوع الناموس والنعمة، حتى وإنْ تمَّ التعبير عنه بطرق مختلفة وبتصورات مختلفة، موجود بالتأكيد في كافة أجزاء الكتاب المقدس، بما في ذلك سِفْر التثنية. نعم، فإن سِفْر التثنية يشرح أيضًا العلاقة بين الناموس والنعمة، ولكن في سياق فريد.

*نرجو التعمق في موضوع هذا الدرس استعداداً لمناقشته يوم السبت القادم الموافق ١٣ تشرين الثاني (نوفمبر).

# الناموس في السماء

إن الله هو إله المحبة، والمحبة هي المبدأ الأسمى لصفاته وأساس حكومته. ولأن الله يريدنا أن نحبه في المقابل، فقد خلقنا كمخلوقات أخلاقية تتمتع بحريّة أدبية، الحرية الكامنة في المحبة.

والأمر الأساسي لفكرة الحرية الأدبية هو الناموس الأدبي. فإن الجسيمات دون الذرية وأمواج المحيط والكنغر، على الرغم من اتباعها للقانون الطبيعي إلى حد ما، إلا أنها لا تتبع أو تحتاج إلى القانون الأدبي. الكائنات الأدبية فقط هي التي تحتاج إلى الناموس الأدبي، وهذا هو السبب في أن الله لديه قانون أدبي للملائكة حتى في السماء.

**اقرأ حزقيال ٢٨: ١٥، ١٦ حيث الفقرة التي تتحدث عن سقوط لوسيفر في السماء. فإنَّ لوسيفر قد وُجِد فيه «إثم»، وهو أيضًا «أخطأ». ماذا يكشف استخدام هذه الكلمات هنا، في سياق السماء، عن وجود الناموس الأدبي في السماء؟**

---

كلّ من «الإثم» و «الخطية» هي كلمات تُستخدم هنا فيما بيننا نحن البشر. لكن الكتاب المقدس استخدم نفس المصطلحات لوصف ما حدث في السماء، في جزء آخر من الخليقة نفسها. يجب أن يخبرنا هذا شيئًا حول ما هو موجود في السماء، وكذلك على الأرض.

«فَمَاذَا نَقُولُ؟ هَلِ النَّامُوسُ خَطِيَّةٌ؟ حَاشَا! بَلْ لَمْ أَعْرِفِ الْخَطِيَّةَ إِلاَّ بِالنَّامُوسِ. فَإِنَّنِي لَمْ أَعْرِفِ الشَّهْوَةَ لَوْ لَمْ يَقُلِ النَّامُوسُ: ‹لا تَشْتَهِ› « (رومية ٧: ٧). كيف يمكن أن توجد نفس الفكرة، على الأقل من حيث المبدأ، في السماء، حيث توجد الكائنات الأدبية — الملائكة — أيضًا؟

«إنّ مشيئة الله موضحة في وصايا شريعته المقدسة، فمبادئ هذه الشريعة هي مبادئ السماء. إنّ ملائكة السماء لا يبلغون إلى معرفة أسمى من معرفة مشيئة الله، وإتمام هذه المشيئة هو أسمى خدمة يشغلون فيها قواهم» (روح النبوة، خواطر من جبل البركة، صفحة ١٠٩).

**السماء، الأرض - لا يهم: فإنه إذا كان لدى الله كائنات أدبية، فسيكون لديه ناموس أدبي يحكمها، وانتهاك هذا الناموس، في السماء أو على الأرض، هو خطية. لماذا لا تنفصل فكرة الناموس الأدبي عن فكرة الكائنات الأدبية؟ بدون هذا الناموس، ما الذي سيحدد ما هو أدبي وما هو غير أدبي؟**

# الناموس في سِفْر التثنية

كانت الأمة العبرية، شعب الله المختار، على حدود كنعان وعلى وشك أن ترث الأرض التي وعدهم الله بها. وكما رأينا، فإن سِفْر التثنية هو تعليمات موسى النهائية للعبرانيين قبل أن يأخذوا الأرض. ومن بين تلك التعليمات كانت الأوامر بالطاعة.

**اقرأ النصوص التالية. ما هي النقطة التي يتم التعبير عنها مرارًا وتكرارًا، ولماذا كانت هذه النقطة مهمة جدًا بالنسبة للشعب؟ (تثنية ٤: ٤٤، تثنية ١٧: ١٩، تثنية ٢٨: ٥٨، تثنية ٣٠: ١٠، تثنية ٣١: ١٢، تثنية ٣٢: ٤٦، تثنية ٣٣: ٢).**

---

حتى القراءة السريعة لسِفْر التثنية تُظهر مدى أهمية طاعة الناموس بالنسبة لشعب إسرائيل. بالمعنى الحقيقي، كان ذلك التزامًا من قِبل شعب العهد. لقد فعل الله الكثير من أجلهم وكان سيستمر في فعل الكثير من أجلهم — أشياء ما كان يمكنهم فعلها لأنفسهم، ولم يكونوا يستحقونها من الأساس (وهذا ما تعنيه النعمة: الله يعطينا ما لا نستحقه). وكان ما يطلبه استجابة لذلك هو أن يطيع الشعب شريعته.

الأمر لا يختلف الآن. نعمة الله تخلّصنا، بصرف النظر عن أعمال الناموس — «إِذًا نَحْسِبُ أَنَّ الإِنْسَانَ يَتَبَرَّرُ بِالإِيمَانِ بِدُونِ أَعْمَالِ النَّامُوسِ» (رومية ٣: ٢٨) — واستجابتنا هي طاعة الناموس. نحن نطيع الناموس، ليس في محاولة بائسة للحصول على الخلاص من خلال حفظنا له — «لأَنَّهُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ كُلُّ ذِي جَسَدٍ لاَ يَتَبَرَّرُ أَمَامَهُ. لأَنَّ بِالنَّامُوسِ مَعْرِفَةَ الْخَطِيَّةِ» (رومية ٣: ٢٠) — ولكن كنتيجة للخلاص الذي مُنِح لنا بكلّ سخاء، «إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي فَاحْفَظُوا وَصَايَايَ» (يوحنا ١٤: ١٥).

يمكن أن يُنظر إلى سِفْر التثنية على أنه درس موضوعي كبير في النعمة والشريعة. بالنعمة، يفدينا الله، ويفعل لنا ما لا نستطيع أن نفعله لأنفسنا (تمامًا كما لم يكن بإمكان بني إسرائيل أن يهربوا من مصر بقوتهم)، واستجابة لذلك نعيش بالإيمان حياة طاعة له ولشريعته. منذ سقوط آدم فصاعدًا، حتى أولئك الذين سيعيشون في وقت الضيق وسِمة الوحش، الذين يُوصَفون بأنهم «يَحْفَظُونَ وَصَايَا اللهِ وَإِيمَانَ يَسُوعَ» (رؤيا ١٤: ١٢) — فإن علاقة الله بشعب عهده هي علاقة الناموس والنعمة. نعمة الله تغفر لنا لأننا انتهكنا شريعته، ونعمة الله تمكّننا من إطاعة شريعته أيضًا، وهي طاعة تنشأ من علاقة العهد التي لنا معه.

**كيف يمكننا تجنّب الوقوع في فخ التقيد الحرفي بالناموس عند حفظنا له وتمسكّنا به؟**

## الثلاثاء

٩ تشرين الثاني (نوفمبر)

# لِخَيْرِكُم

غالبًا ما يشير المشككون، الذين يبحثون عن أسباب لرفض الكتاب المقدس، إلى بعض كلمات الله القوية التي تظهر في العهد القديم. ويحاولون الترويج لفكرة أن إله العهد القديم كان قاسيًا ومنتقمًا ويهدف إلى الإيذاء، لا سيما على النقيض من يسوع. هذه ليست حجة جديدة، لكنها حجة معيبة ومغلوطة الآن كما كانت عندما روِّج لها أول مرة منذ عدة قرون.

مرارًا وتكرارًا، يقدم العهد القديم الرب على أنه محب لشعبه بني إسرائيل قديمًا ولا يريد سوى الأفضل لهم. وهذه المحبة تظهر بقوة في سِفْر التثنية.

**اقرأ تثنية ١٠: ١- ١٥. ما هو السياق المباشر لهذه الآيات، وماذا تعلّمنا عن شعور الله تجاه شعبه، حتى بعد خطيئتهم؟ ماذا تعلّمنا حقًا عن النعمة؟**

إنَّ نعمة الله ومحبته لإسرائيل تنضحان [ترشَحان] من هذه النصوص. لاحظ، على وجه الخصوص، الآيات ١٢ و١٣. إنها حقًا عبارة طويلة واحدة، عبارة عن سؤال، والسؤال بسيط: ما أطلبه منكم، أنا الرب، هو ليس سوى أن تفعلوا ما يلي ... اسلكوا في طرقي، أحبوني، اخدموني، واحفظوا فرائضي لِخَيْرِكُم؟

في اللغة العبرية، كل الكلمات التي تشير إلى ضمير المخاطب في هذه الآية تأتي في صيغة المفرد. على الرغم من أن الله كان يتحدث بالتأكيد إلى الأمة ككل، فماذا ستكون جدوى كلماته إذا لم يطعها الناس، بصفة شخصية؟ فإن جودة الكل لا تتحقق إلا بجودة مجموع الأجزاء. كان الرب يخاطب الأمة اليهودية، ولكن كان يخاطب كل فرد منهم، بصفة شخصية.

لا يمكننا أن ننسى، أيضًا، نهاية الآية ١٣: احتفظ بهذه الأشياء، أي «لِخَيْرِكم». بعبارة أخرى، يأمر الله الناس بالطاعة لأن ذلك من مصلحتهم. فالله هو خالقهم، والله هو معيلهم، والله أعلم بما هو الأفضل لهم، وهو يريد الأفضل لهم. لا يمكن أن تعمل الطاعة لشريعته، لوصاياه العشر، إلا لِخَيْرِهم.

غالبًا ما تُقارن الشريعة بسياج، جدار حماية، ومن خلال البقاء داخل نطاق هذا الجدار، فإن أتباعه يكونون محميين من كل الشرور التي لولا ذلك كانت ستتغلب عليهم وتدمرهم. باختصار، من منطلق محبته لشعبه، أعطاهم الله شريعته، وستكون طاعة شريعته « لِخَيْرِكُم».

**ما هي الطرق التي يمكننا من خلالها أن نرى بأنفسنا كيف أن طاعة شريعة الله كانت بالفعل من أجل «خَيْرنا»؟**

# عَبْدٌ في مِصْرَ

في سِفْر التثنية، ظهر موضوع واحد وعاود الظهور: موضوع فداء الرب لشعبه إسرائيل، من أرض مصر. يتم تذكيرهم مرارًا وتكرارًا بما فعله الله من أجلهم: «فَأَخْرَجَنَا الرَّبُّ مِنْ مِصْرَ بِيَدٍ شَدِيدَةٍ وَذِرَاعٍ رَفِيعَةٍ وَمَخَاوِفَ عَظِيمَةٍ وَآيَاتٍ وَعَجَائِبَ» (تثنية ٢٦: ٨؛ انظر أيضًا تثنية ١٦: ١-٦).

وفي كل أجزاء العهد القديم، تتم الإشارة إلى قصة الخروج كمثال للخلاص العظيم الذي حققه الله، بنعمته، إذ نجَّاهم من عبودية مصر وظلمها: «إِنِّي أَصْعَدْتُكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، وَفَكَكْتُكَ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ» (ميخا ٦: ٤).

حتى في العهد الجديد، تظهر هذه الفكرة، حيث يُعَدّ الخروج من مصر بقوة الله العظيمة، رمزًا للخلاص بالإيمان بالمسيح: «بِالإِيمَانِ اجْتَازُوا فِي الْبَحْرِ الأَحْمَرِ كَمَا فِي الْيَابِسَةِ، الأَمْرُ الَّذِي لَمَّا شَرَعَ فِيهِ الْمِصْرِيُّونَ غَرِقُوا»(عبرانيين ١١: ٢٩، انظر أيضًا ١كورنثوس ١٠: ١-٤).

**اقرأ تثنية ٥: ٦-٢٢، حيث يكرّر موسى سرد الشريعة، الوصايا العشر، الشرط الأساسي لعهدهم مع الرب. لاحظ الوصية الرابعة والسبب المُعْطى هنا لإعطائها. ما الذي يُقال هناك ويكشف حقيقة الناموس والنعمة؟**

---

كرَّر موسى على مسامع الشعب الوصية الأساسية المتعلقة بالراحة في سبت اليوم السابع، لكنه أعطاها تأكيدًا إضافيًا. هذا على الرغم من أنها قد كُتبت على الحجر في سِفْر الخروج، إلا أن موسى قد توسّع في شرح ما قد أُعطي لهم بالفعل. فبيَّن لهم وجوب حفظ يوم السبت، ليس فقط كذكرى للخليقة، ولكن كتذكار للنجاة من مصر. لقد أنقذتهم نعمة الله من مصر ومنحتهم الراحة من أعمالهم (عبرانيين ٤: ١-٥). واستجابةً للنعمة التي أغدقها الله عليهم، كان ينبغي أن يغدقوا تلك النعمة على الآخرين.

في هذه الحالة، لا يصبح سبت اليوم السابع رمزًا قويًا للخلق فحسب، بَلْ أَيْضًا رمزًا قويًا للفداء والنعمة. كان ينبغي لكلِّ أفراد المنزل أن يستريحوا، ليس فقط الأطفال، بل أيضًا الخدم والحيوانات، بل وحتى الغرباء الذين قد يتواجدون داخل أبوابهم. إنّ وصيّة الراحة في يوم السبت تقدِّم للآخرين النعمة الممنوحة لليهود، بل حتى لأولئك الذين لا ينتمون إلى شعب العهد أنفسهم. وهذه الوصية موجودة في مركز شريعة الله. وكان على شعب الله أن يفعلوا للآخرين ما فعله الله لهم بسخاء، هذا هو الأمر ببساطة.

**اقرأ متى ٢١:١٨-٣٥. في هذا المَثَل، ما هو المبدأ الذي تمّ الإعلان عنه في وصية السبت، وخاصة وفقًا لِما تمَّ التأكيد عليه في سِفْر التثنية؟**

# ليس لأجل بِرِّك

في الواقع، إنّ موضوع «التبرير بالإيمان وحده» هو موضوع رئيسي ليس بالنسبة للديانة المسيحية وحسب، بل وبالنسبة للديانة اليهودية كذلك. «لأَنَّهُ مَاذَا يَقُولُ الْكِتَابُ؟ ‹فَآمَنَ إِبْرَاهِيمُ بِاللهِ فَحُسِبَ لَهُ بِرًّا› «(رومية ٤: ٣).

وقد عبَّرت إلن هوايت عن هذا الموضوع بكلماتها الشهيرة التالية: «ما هو التبرير بالإيمان؟ إنَّه عمل الله المتمثِّل في طَرْحِ مَجد الإنسان في التراب، وأنْ يفعل اللهُ مِن أجل الإنسانِ ما ليس بمقدور الإنسان أنْ يفعله مِن أجل نفسه. عندما يدرك الناس ضعفهم، فإنَّهم يكونون مستعدين لأن يلبسوا بِرَّ المسيح» (روح النبوة، الأيام الذي به أحيا، صفحة ١٠٩).

بلا أدنى شك، عندما نُفكِّر في مَن هو الله، وكم هو قدّوس، على نقيض مَن نحن، وكم نحن غير مقدّسين على النقيض مِنه – فسندرك أنه كان يتعين على الرّب القيام بعمل نعمة هائلٍ لإنقاذنا. وقد حدث ذلك بالفعل. فإنَّ عمل النعمة هذا قد تمَّ على الصليب، مِن خلال موت المسيح البارِّ مِن أجل خطايا المذنبين.

**مع وضع هذا السياق في الاعتبار، اقرأ تثنية ٩: ١-٦. ماذا قال موسى للناس هنا والذي يكشف بطريقة رائعة حقيقة نعمة الله الممنوحة لغير المستحقين؟ كيف يعكس ما حدث هنا مبدأ التبرير بالإيمان؟**

---

إذا أمكنَ للمرء أن يُلخّص تعليم بولس بشأن بشارة الإنجيل، فربما أمكنه إيجاد ذلك في العبارة التالية من سِفْر التثنية ٩: ٥ «لَيْسَ لأَجْلِ بِرِّكَ وَعَدَالَةِ قَلْبِكَ» أَنَّ الله سوف يخلِّصك. بدلًا من ذلك، هو سيفعل ذلك بسبب وعد «الْبِشَارَةُ الأَبَدِيَّةُ» (رؤيا ١٤: ٦)، وهو الوعد الذي أُعْطينا إياه «لاَ بِمُقْتَضَى أَعْمَالِنَا، بَلْ بِمُقْتَضَى الْقَصْدِ وَالنِّعْمَةِ الَّتِي أُعْطِيَتْ لَنَا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ قَبْلَ الأَزْمِنَةِ الأَزَلِيَّةِ»(٢تيموثاوس ١: ٩ ؛ انظر أيضًا تيطس ١: ٢). إذا كان الوعد قد أُعْطي لنا «قَبْلَ الأَزْمِنَةِ الأَزَلِيَّةِ»، فمن المؤكد أنه لا يمكن أن يكون من نتاج أعمالنا لأننا لم نكن موجودين «قَبْلَ الأَزْمِنَةِ الأَزَلِيَّةِ»، وبالتالي لم يكن لدينا أعمال.

باختصار، على الرغم من عيوبك ونقائصك وغلاظة رقبتك، فإنَّ الرب سوف يقوم بهذا العمل الرائع من أجلك وفي داخلك. ونتيجة لذلك، يأمرك الرب أن تطيعه وتطيع شريعته. إن الوعد قد أُعطي بالفعل وتمَّ تفعيله: أعمالك وطاعتك، حتى لو كانت جيدة بما فيه الكفاية (وهي ليست كذلك)، ليست هي وسيلة خلاصك. إنما هي، بدلًا من ذلك، النتيجة.

لقد خلّصك الرب بالنعمة. الآن، في ضوء ناموسه المكتوب في قلبك وروحه الذي يقويك، انطلق وأطِع شريعته.

## الجمعة

١٢ تشرين الثاني (نوفمبر)

**لِمَزِيد مِنْ الدَّرس:** «إنَّ عَدُوّ المسيح، الذي تمرّد على شريعة الله في السماء، قد عمل بصفته قائدًا ماهرًا ومدرّبًا، بكل قوته، وأتى ببدعة تلو الأخرى، مملوءة بالخداع، لإبطال مفعول ناموس الله، الكاشف الحقيقي الوحيد للخطية، ومقياس البرِّ» (روح النبوة، ريفيو آند هيرالد، ١٨ تشرين الثاني (نوفمبر )١٨٩٠).

هناك ٢ تريليون مجرة تلمع في الكون. تتكون كل مجرة من مئة مليار نجم. مجموع هذا ١٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠. لذا، فإن ٢ تريليون مجرة، كل منها ١٠٠ مليار نجم، يعطينا ما مجموعه ٢٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ نجم.

مبدأ الوجود هو كالتالي: كلُّ ما يُصِّور ويبْدِع شيئًا ما يجب أن يكون أعظم مِن ومتفوقًا على ما صوّره وأبدعه. فإنَّ بيكاسو أعظم مِن ويفوق أي عمل فني لبيكاسو. لذلك يجب أن يكون الله الذي صوَّر وخلق الكون أعظم من الكون، ويفوقه أيضًا.

مع وضع ذلك في الاعتبار، فكر في النص الكتابي التالي: «فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ. هذَا كَانَ فِي الْبَدْءِ عِنْدَ اللهِ. كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ» (يوحنا ١: ١-٣). معنى ذلك أن الله الذي خلق كلّ ما خُلِق، أي الـ ٢٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ نجمة وكل شيء آخر – قد فعل أمرًا عجيبًا. ماذا فعل؟ لقد «أَخْلَى نَفْسَهُ»، وصار طفلًا بشريًّا، وعاش حياة بلا خطية، ثم مات على الصليب، حاملًا عقاب خطايانا وشرّنا في جَسَدِه حتى نتمتع بوعد الحياة الأبدية.

بين أيدينا هذا الحق العظيم: النعمة المُعطاة لنا في يسوع المسيح على الصليب. وماذا يطلب الله مِنّا في المقابل؟ «فَلْنَسْمَعْ خِتَامَ الأَمْرِ كُلِّهِ: اتَّقِ اللهَ وَاحْفَظْ وَصَايَاهُ، لأَنَّ هذَا هُوَ الإِنْسَانُ كُلُّهُ» (سِفْر الجامعة ١٢: ١٣).

### أسئلة للنقاش

**١. في الصف، راجعوا السؤال المذكور بنهاية دراسة يوم الاثنين، حول كيف يمكن للأشخاص الذين يؤمنون بحفظ شريعة الله، الوصايا العشر (بما في ذلك الوصية الرابعة) تجنّب الوقوع في الفخاخ الماكرة للتزمّت والتمسّك الحرفي الصارم بالناموس. كيف تختلف الطاعة، حتى الطاعة الصارمة التي لا تتزعزع، عن التّزمّت، وكيف يمكننا معرفة الفرق بينهما؟**

**٢. ما هي بعض القصص التي سمعتها (أو عرفتها بشكل مباشر) حول كيف عانى أولئك الذين انتهكوا الوصايا العشر من عواقب وخيمة نتيجة هذا الانتهاك؟ ماذا يجب أن يعلّمنا هذا عن كيف يُظْهِر الناموسُ حقيقة محبة الله لنا؟**

**٣. لماذا يجب أنْ يُظهر لنا الصليب عدم جدوى محاولة كسب طريقنا للسماء بواسطة أعمالنا؟**